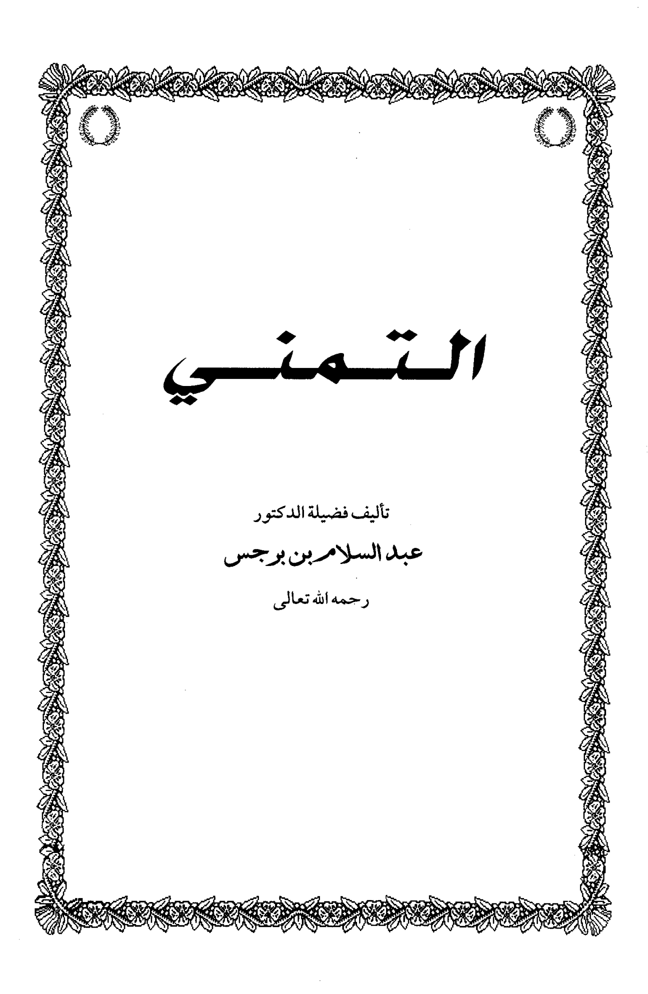


التمني

تأليف فضيلة الدكتور

عبد السلام بن برجس

رحمه الله تعالى

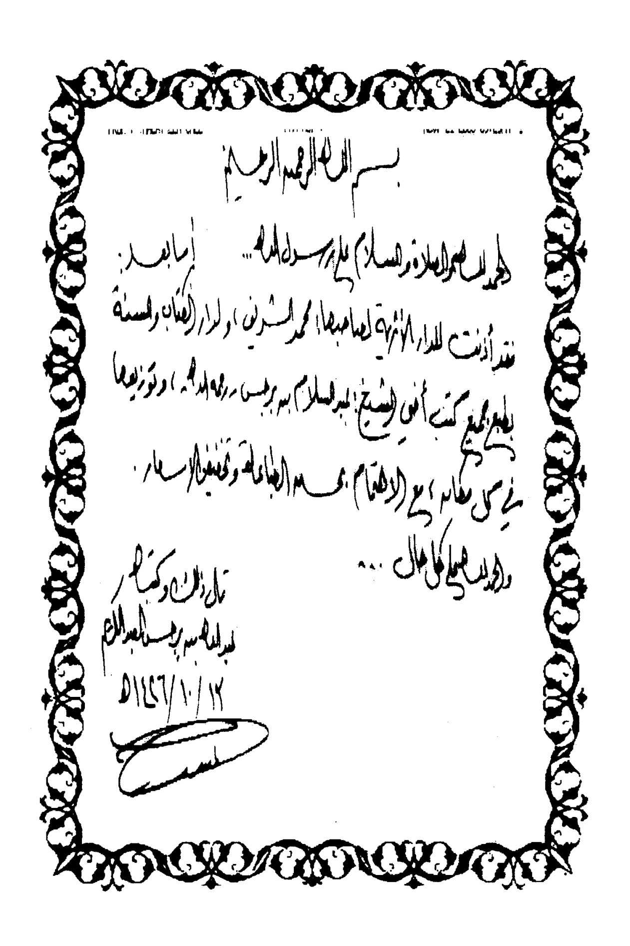
ربنا تقبل منا
إنك أنت
السميع العليم

رقم الإيداع: ٢٣٤٨٦ / ٢٠٠٥

دار الكتاب والسنة
للطباعة والنشر والتوزيع

٩ شارع أحمد إسماعيل متفرع من منشية التحرير من شارع جسر السويس
عين شمس الشرقية - القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: 0020104671439 - 0020101021187
موقعنا على الإنترنت: WWW.dar-Ketab-Sunah.Com
البريد الإلكتروني: Dar_alKetabwalSunah@hotmail.Com
Dar_alKetabwalSunah@Yahoo.Com
info@dar-Ketab-Sunah.Com



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله ... أما بعد:

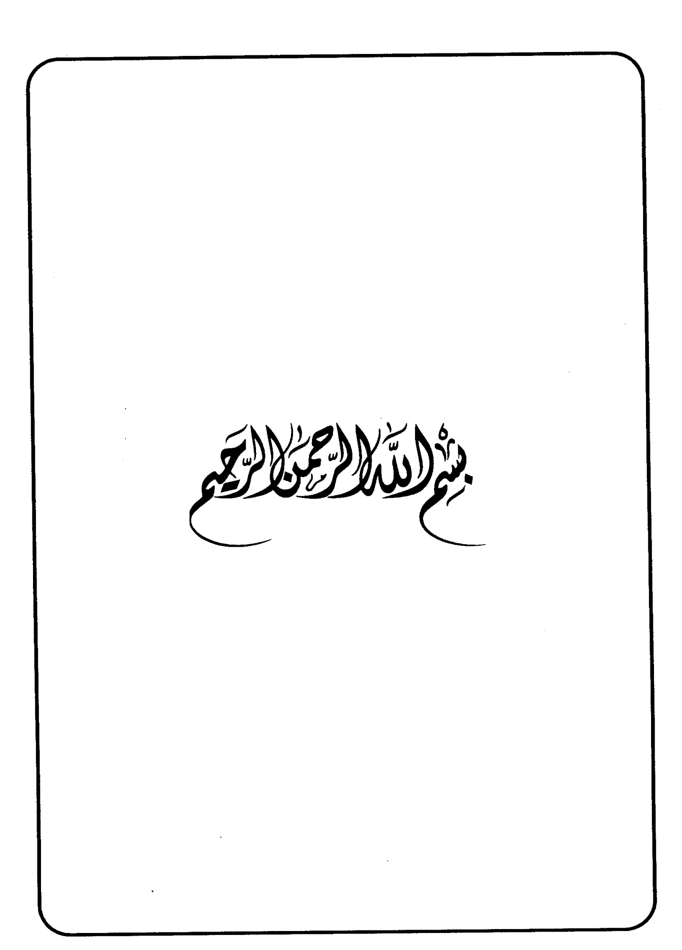
فقد أذنت للدار الأثرية لصاحبها: محمد الشريف، ولدار الكتاب والسنة بطبع جميع كتب أخي (الشيخ: عبد السلام بن برجس رحمه الله)، وتوزيعها في كل مكان، مع الاهتمام بحسن الطباعة وتخفيض الأسعار.

والحمد لله على كل حال ...

قال ذلك وكتبه

عبد الله بن برجس آل عبد الكريم

١٢/١٠/١٤٢٦هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

رَضُوا بالأَماني وابتُلُوا بحظُوظِهِمْ   وخاضُوا بحارَ الحُبِّ دعوى فما ابْتَلُّوا
هُمْ في السُّرى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مكانِهِمْ   وما ظَعَنُوا في السَّيْرِ عَنْهُ وقد كَلُّوا

«مدارج السالكين» (٣/ ١١٨)

❁ ✵ ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلي الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فإن «**التَمَنِّي**» غريزة لا تنفك عن البشر، فمن مستكثر منها، ومن مستقل. وهذه الغريزة يتجاذبها أصلان: أصل الخير، وأصل الشر.

ولما كان كثير من الناس لا يميز بين «التَمَنِّي» المحمود، و»التمنِّي«المذموم، أحببت إيضاح هذه المشكلة، على وجه الإشارة والاختصار، والله الموفِّق.

كتبه

عبد السلام بن بَرجَس آل عبدالكريم

٢٠/٨/١٤١٢هـ

الرياض

فصل
في تعريف «المنى» و «التمني»

المنى - بضم الميم - جمع: المُنْيَة. وهو ما يتمنى الرجل[١].

والتَّمَنِّي: حديث النفس بما يكون، وبما لا يكون[٢]. أي بما يمكن وقوعه، وما يكون وقوعه مستحيلًا.

قال ابن الأثير: التمني: تشهي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون، وما لا يكون.

قال أبو بكر: تمنيت الشيء، أي: قَدَّرْتُهُ، وأحببت أن يصير إليَّ، من المنى، وهو: القَدَرُ[٣]اهـ.

قال الحافظ ابن حجر: والتَّمَنِّي، تَفَعُّل من: الأُمْنِيَة، والجمع: أَمَانِي. والتَّمَنِّي: إرادة تتعلق بالمستقبل، فإن كانت في خير- من غير أن تتعلق بحسد- فهي مطلوبة، وإلا فهي مذمومة[٤]. اهـ.

(١) تهذيب اللغة، للأزهري (٣٧٠هـ) (١٥/ ٥٣١).

(٢) اللسان (٦/ ٤٢٨٤)، ط. المعارف - مصر.

(٣) اللسان (٦/ ٤٢٨٤).

(٤) فتح الباري (١٣/ ٢١٧).

هذا وللتَّمنِّي معانٍ أخرى كثيرة.

منها: **التلاوة**، ومنه قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾.

على أحد وجوه التفسير، أن الأماني: التلاوة.

ومنه قول حسان في عثمان - رضي الله عنهما -:

تمنَّى كتابَ اللهِ أولَ ليله   وآخرَهُ لاقَى حِمَام المَقَادِرِ[١]

ومنها: **الكذب**: وعليه الوجه الثاني في تفسير الآية السابقة. قال ابن عباس: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ يريد: إلا قولًا يقولونه بأفواههم كذبًا. وهذا قول مجاهد، واختيار الفراء[٢].

ومنه ما ثبت عن عثمان - رضي الله عنه - أنه قال: «**ما تغنيت، ولا تمنيت، ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ**»[٣].

قال أهل اللغة: قوله: «ولا تمنيت» أي: ما كذبت.

---

(١) تفسير أبي حيان (٦/ ٢٨٢). أفاد ذلك عبد السلام هارون في تحقيق «المقاييس» (٥/ ٢٢٧)

(٢) زاد المسير لابن الجوزي (١/ ١٠٥).

(٣) رواه ابن ماجه بإسناد واهٍ، فيه: الصلت بن دينار، متروك، ناصبي. وللحديث أسانيد أخرى يصح بها، وقد أفرده ابن عساكر بجزء حديثي ذكره الذهبي في السير (٢٠/ ٥٦٠).

ومنها: **الدعاء**: ومنه ما رواه الإمام أحمد في «المسند»[١] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تمنَّى أحدكم فلينظر ما يتمنَّى، فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته**».

ومنه أيضًا ما رواه الطبراني في»الأوسط«والبغوي في»شرح السنة»[٢] عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال:

«**إذا تمنى أحدكم فليكثر، فإنما يسأل ربه**».

قال ابن الأثير في معناه: والمعنى: إذا سأل الله حوائجه، وفضله، فليكثر، فإن فضل الله كثير، وخزائنه واسعة. اهـ.

قال أبو العباس أحمد بن يحي: والتمني السؤال للرب في الحوائج. اهـ[٣].

والذي يخص موضوع رسالتنا هذه: المعنى الأول. ويطلق عليه - غير المنى والتمني - الأمنية، والأماني.

(١) (٢/٣٥٧) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٥١): رواه أحمد وأبو يعلى، وإسناد أ حمد رجاله رجال الصحيح. اهـ.

(٢) (٥/٢٠٨). قال الهيثمي في المجمع(١٠/١٥٠): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. اهـ. وقد رمز السيوطي لحسنه، وتعقبه المناوي في «الفيض» (١/٣٢٠)، فقال: وهو تقصير أو قصور/ وحقه الرمز لصحته. اهـ.
وينظر: السلسلة الصحيحة (٣/٢٦٣)، وتقريب ابن حبان (٣/١٧٧).

(٣) اللسان (٦/٤٢٨٣).

والهم - يطلق ويراد به - ما هم به في نفسه، تقول: أهمني هذا الأمر. وهم بالشيء يهم همًا: نواه، وأراده، وعزم عليه[١].

فيجتمع هو والتمني في أن كليهما حديث نفس. والله أعلم.

❁ ❋ ❁

(١) اللسان (٦/ ٢٧٠٣).

فصل

والتمني المعنِيُّ هنا، ينقسم إلى قسمين: ممدوح ومذموم، وقد ورد في كلٍّ من القسمين أحاديث وآثار، تمدح متمني الخير، وتذم متمني الشر.

التمني الممدوح

وسنخص هذا الفصل بالكلام على التمني الممدوح في ثلاثة مباحث:

الأول: تعريفه: ووجه فضله.

الثاني: أمثلته.

الثالث: شروطه.

المبحث الأول
تعريفه - ووجه فضله

أما تعريفه فهو - أن يتمنى المسلم الخير الشرعي، مع عجزه عن فعله، وعزمه الجازم على الفعل متى قدر.

فهذا ضابط التمني المحمود القائم في النفوس الزكية، التي شحت على الدنيا حتى بما تتمناه، فأصبح عملها الدؤوب للآخرة، ومناها حائمة حول العلم النافع والعمل الصالح، فهي مأجورة على العمل، مأجورة على التمني، كما في الصحيحين من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: قال: «**إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك: فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشرة حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة. فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة**».

وفي رواية لمسلم زيادة في آخر الحديث، وهي: «**ومحاها الله، ولا يهلك على الله إلا هالك**»[١].

والهَمُّ: ما هَمَّ به الإنسان في نفسه، يقال: هَمَّ بالشيء يهم همًّا إذا نواه، وأراده، وعزم عليه[٢].

وهو فوق مجرد خطور الشيء بالقلب[٣]. قال الحافظ ابن رجب: الهَمُّ هنا: هو العزم المصمم الذي يوجد مع الحرص على العمل، لا مجرد الخطرة التي تخطر ثم تنفسخ من غير عزم ولا تصميم. اهـ[٤].

وفي صحيح مسلم عن سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قال: «**من سأل الله الشهادة بصدق، بلَّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**»[٥].

وفي مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٣٠) وسنن الترمذي (٤/ ٥٦٢) واللفظ له عن أبي كبشة الأنماري - رضي الله عنه - أنه سمع

---

(١) البخاري (١١/ ٣٢٣فتح)، ومسلم (١/ ١١٨). وقد ساق ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » (٢/ ٣١١) زيادة مسلم هذه بلفظ: « أو محاها » بدلاً من «ومحاها».

(٢) اللسان (٦/ ٤٧٠٣) بتصرف.

(٣) الفتح (١١/ ٣٢٣).

(٤) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣١١).

(٥) صحيح مسلم - كتاب الإمارة (٣/ ١٥١٧).

النبي ﷺ يقول: «.. **وأحدثكم حديثًا فاحفظوه، قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلمًا، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًّا، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالًا، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلا، فهو نيته، فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالًا ولم يرزقه علمًا، فهو يتخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقًّا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته، فوزرهما سواء**».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. اهـ.

قال المناوي: (فأجرهما سواء) أي فأجر عقد عزمه على أنه لو كان له من المال ما ينفق منه في الخير، وأجر من له مال ينفق منه فيه: سواء؛ لأنه لو كان يملكه لفعل[١]. اهـ.

وفي سنن النسائي (٣/ ٢٥٨) عن أبي الدرداء يبلغ به النبي ﷺ قال: «**من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه عز وجل**».

(١) فيض القدير (٣/ ٢٩٩)، بتصرف.

وقد اختلف فيه فروي مرفوعًا، وروي موقوفًا على أبي الدرداء أو أبي ذر، كما عند النسائي أيضًا.

قال الدارقطني: المحفوظ الموقوف. اهـ. وهو في حكم المرفوع، إذ لا مجال للرأي فيه. والله أعلم.

ففي هذه النصوص - ونحوها - الدلالة على أن متمني الخير يعطى كأجر فاعله، إذا كان تمنيه قائمًا على العزم الصادق، وأعاقه من فعل الخير عائق، من قلة يد، أو ضعف بنية..

قال شيخ الإسلام:

(... قاعدة الشريعة: أن من كان عازمًا على الفعل عزمًا جازمًا، وفعل ما يقدر عليه منه، كان بمنزلة الفاعل). اهـ[١].

وقد سئل - رحمه الله - عن بيان ما روي في الحديث: **«نية المؤمن خيرٌ من عمله»**[٢] فأجاب بما حاصله:

---

(١) الفتاوى (٢٣/ ٢٣٦).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب، وقال: هذا إسناد ضعيف. اهـ. وله أسانيد كلها ضعيفة. ورواه الطبراني في الكبير بلفظ أَتَمّ من هذا (٦/ ٢٢٨) عن سهل بن سعد الساعدي. وإسناده ضعيف. قال الهيثمي (١/ ٦١-١٠٩): رجاله موثوقون إلا حاتم بن عباد بن دينار الجرشي لم أر من ذكر له ترجمة. اهـ. قال المناوي (٦/ ٢٩٢) وأطلق الحافظ العراقي أنه ضعيف من طريقه.. اهـ.

هذا الكلام قاله غير واحد، وبعضهم يذكره مرفوعًا وبيانه من وجوه:

الأول: أن النية المجردة من العمل يثاب عليها، والعمل المجرد عن النية لا يثاب عليه.

الثاني: أن من نوى الخير، وعمل منه مقدوره، وعجز عن إكماله؛ كان له أجر عامل.

الثالث: أن القلب ملك البدن، والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده. والنية عمل الملك، بخلاف الأعمال الظاهرة فإنها عمل الجنود.

الرابع: أن توبة العاجز عن المعصية تصحُّ كتوبة المجبوب عن الزنا. وأصل التوبة عزم القلب، وهذا حاصل مع العجز.

الخامس: أن النية لا يدخلها فسادٌ، بخلاف الأعمال الظاهرة[1].

❁ ✵ ❁

(١) الفتاوى (٢٢٣- ٢٤٣- ٢٤٤- ٢٤٥).

المبحث الثاني
أمثلة التمني الممدوح

للمتني الممدوح أمثلة كثيرة في السنة النبوية، والآثار الواردة عن الصحابة، والتابعين، فمن التمني في السنة:

ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ:

«لو كان لي مثل أحد ذهبًا ما يسرني أن لا تمر علي ثلاث وعندي منه شيء، إلا شيئًا أرصده لدين»[1].

وقد بوب الإمام البخاري – رحمه الله – على هذا الحديث، في كتاب التمني من»صحيحه«فقال: »باب تَمَنِّي الخير، وقول النبي ﷺ: **«لو كان لي أحدٌ ذهبًا»**. اهـ.

ففي هذا الحديث تَمَنَّى النبي ﷺ أن يكون له من الذهب مثل جبل أحد، لينفقه في سبيل الله، تكثيرًا لحسناته، وليدخر منه شيئًا يسيرًا يوفي به دينه الذي عليه، إبراءً للذمة من حقوق العباد.

---

(١) البخاري في كتاب الاستقراض (٥/ ٥٥)، والرقاق (١١/ ٢٦٣)، والتمني (١٣/ ٢١٧)، ومسلم في كتاب الزكاة (٢/ ٦٨٧).

وفي الصحيحين - أيضًا - عن الأعرج عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل**».

فكان أبو هريرة يقولهن ثلاثًا أشهد بالله. هذا لفظ البخاري في كتاب التَمَنِّي من صحيحه(١).

وقد بوب البخاري على هذا الحديث في كتاب الجهاد من» صحيحه »(٢) فقال: (باب تَمَنِّي الشهادة).

وفي كتاب التمني من صحيحه بوب عليه فقال: (باب ما جاء في التَمَنِّي، ومن تَمَنَّى الشهادة).

قال النووي في»شرح مسلم»(٣) مستخرجًا فوائد الحديث: وفي تمني الشهادة والخير، وتمني ما لا يمكن في العادة من الخيرات. اهـ.

وقال الحافظ: وفيه جواز قول: وددت حصول كذا من الخير، وإن علم أنه لا يحصل. اهـ(٤).

(١) (٢١٧/١٣)، ومسلم (١٩/١٣ - ٢٣ النووي).
(٢) (١٦/٦).
(٣) (٢٢/١٣).
(٤) (١٧/٦).

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الله، وآناء النهار. فسمعه جار له، فقال: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل. ورجل آتاه الله مالًا فهو يهلكه في الحق. فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل**».

وهذا لفظه في كتاب فضائل القرآن من«صحيحه»[(١)]

وبوب عليه في كتاب التَمَنِّي، فقال: (باب تَمَنِّي القرآن والعلم). اهـ.

والحسد هنا بمعنى الغبطة، وهي: أن يَتَمَنَّى الإنسان أن يكون له مثل ما لغيره، من غير أن يزول عنه[(٢)].

قال الأزهري في«تهذيب اللغة»[(٣)]:

هو أن يتمنى أن يرزقه الله مالًا ينفق منه في سبل الخير، أو يتمنى أن يكون حافظًا لكتاب الله تعالى، فيتلوه آناء الليل

---

(١) (٩/ ٧٣). وفي الصحيحين نحوه عن عبد الله بن مسعود - البخاري (١/ ١٦٥)، ومسلم (١/ ٥٥٩)، وعبد الله بن عمر - البخاري (٩/ ٧٣)، ومسلم (١/ ٥٥٨).

(٢) فتح الباري (١/ ١٦٧).

(٣) (٤/ ٢٨١).

والنهار، ولا يتمنى أن يُرْزَأ صاحب المال في ماله، أو تالي القرآن في حفظه. اهـ.

قوله ﷺ: «**إلا في اثنتين**».

أي: لا حسد محمود في شيء إلا في خصلتين.

فكأنه قال: لا غبطة أعظم - أو أفضل - من الغبطة في هذين الأمرين(١)، فلا تنبغي الغبطة في غيرهما(٢).

قال النووي في»رياض الصالحين»(٣):

معناه: أي الحديث - ينبغي أن لا يُغْبَطَ أحدٌ إلا على إحدى هاتين الخصلتين. اهـ.

وقد جاء عن جماعة من الصحابة والتابعين أنهم تمنوا فمن ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال يومًا: (تَمَنَّوْا) فقالوا: تَمَنَّ أنت يا أمير المؤمنين. قال: (أتمنى أن يكون ملء هذه الدار رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح)(٤).

وقال زيد بن أسلم: كان رجل يطوف على العلماء، يقول:

---

(١) الفتح (١/١٦٧).

(٢) دليل الفالحين (٣/ ٤٩١).

(٣) ص ٢٥٩، ط. دار المأمون للتراث.

(٤) كتاب المتمنين (ل / ١٣٣/ ب).

من يدلني على عمل لا أزال منه لله عاملًا، فإني لا أحب أن تأتي علي ساعة من الليل والنهار إلا وأنا عامل لله تعالى. فقيل له: قد وجدت حاجتك، فاعمل الخير ما استطعت، فإذا فَتَرْتَ، أو تركته، فَهُمَّ بعمله، فإن الهامَّ بعمل الخير كفاعله[1].

❁ ✵ ❁

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٢٠). وانظر كتاب «المتمنين» لابن أبي الدنيا، ففيه أخبار كثيرة.

المبحث الثالث
شروط التمني الممدوح

يشترط في التمني الممدوح أربعة شروط، هي:

الأول: كونه في حدود الشرعيات.

الثاني: العجز عن القيام بالعمل.

الثالث: عقد العزم على الفعل عند القدرة عليه.

الرابع: أن لا يكون التمني ديدن المرء.

❁ ✵ ❁

الشرط الأول

أما الشرط الأول: فإن المتمني لا يخلو تمنيه من أحد أمرين: إما أن يكون مشروعًا، والمشروع إما واجبٌ، وإما مستحبٌ، وإما مباحٌ وأما أن يكون غيرَ مشروعٍ، وهو: إما محرم، وإما مكروه.

فالأول: هو الذي جاءت النصوص الشرعية بمدحه، والثناء على صاحبه، وإعطائه من الثواب ما للعامل، كما تقدم ذلك.

فمثال تمني ما هو واجب، ما رواه ابن أبي الدنيا وغيره، أن ابن عمر كان جالسًا، ومعه رجل. فقال: تمنه. قال: لا أفعل. قال ابن عمر: (لكني وددت أن لي مثل أحد ذهبًا، أحصي عدده، وأؤدي زكاته)[1].

فقد تمنى ابن عمر- رضي الله عنهما- أمرًا واجبًا، وهو وجود المال الذي تجب فيه الزكاة، حتى يخرجها امتثالًا لأمر الله.

---

(١) كتاب المتمنين لابن أبي الدنيا (ل / ١٢٧ - مجموعة رسائل لابن أبي الدنيا).

ومثال التمني فيما يستحب، ما تقدم من تمنيه ﷺ أن له مثل أحد ذهبًا، لينفقه صدقة في سبيل الله.

ومثال التمني فيما يباح، ما رواه البخاري في صحيحه -كتاب الجائز-[1] عن سهل بن سعد قال: (.. وكنا ننصرف من صلاة الجمعة، فنسلم عليها - يعني امرأة - فتقرب ذلك الطعام إلينا فنلعقه، وكنا نتمنى يوم الجمعة لطعامها ذلك).

ففي هذا الأثر: تمني الصحابة - رضي الله عنهم - كما أخبر بذلك سهل: أمرًا مباحًا، وهو قدوم يوم الجمعة، لأجل ما يحصل فيه من طعام لهم، وهو مباح.

وتمني ما هو مباح لا يترتب عليه ثواب، ولا عقاب؛ لأن»المباح«لا يتعلق به أمر ولا نهيٌ لذاته.

وإنما أدخلناه ضمن»الشرعيات«؛ لأنه أحد الأحكام التكليفية الخمسة، التي تعلق بها خطاب الشارع.

أما الثاني: وهو تَمَنِّي غير ما شرع، فمثال تمنِّي المحرم: أن يتمنى ما حرم الله من الربا والزنا والحسد، ونحو ذلك.

ومثال المكروه: أن يتمنى ما كُرِه شرعًا، كأكل الثوم والبصل قبيل الذهاب إلى المسجد، ونحو ذلك.

(١) (١/٢٢٥)، ط. استنبول.

قال ابن الجوزي في«زاد المسير»[١]:

وللتمني وجوه:

أحدهما: أن يتمنى الإنسان أن يحصل له ما لغيره، ويزول عن الغير، فهذا: الحسد.

والثاني: أن يتمنى مثل ما لغيره، ولا يحب زواله عن الغير، فهذا هو الغبطة.

والثالث: أن تتمنى المرأة أن تكون رجلًا، ونحو هذا مما لا يقع، فليعلم العبد أن الله أعلم بالمصالح، فليرضَ بقضاء الله، ولتكن أَمَانِيُّه: الزيادة من عمل الآخرة. اهـ.

❁ ✵ ❁

(١) (٢/٦٩).

الشرط الثاني

أما الشرط الثاني من شروط التمني الممدوح، وهو: العجز عن القيام بالعمل. فقد دل عليه ما رواه الإمام أحد في «مسنده»[١] عن خريم بن فاتك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «... **فمن هَمَّ بحسنة، حتى يُشْعِرَهَا قلبه، ويعلم الله - عز وجل - ذلك منه: كتبت له حسنة....**».

ورواه الطبراني في «الكبير»[٢] ولفظه:

«... **ومَنْ هَمَّ بحسنةٍ، ولم يعملها، فعلم الله أنه قد أشعرها قلبه، وحرص عليها كتبت له حسنة...** ».

ورواه الترمذي مختصرًا، وقال: هذا حديث حسن... اهـ[٣].

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. اهـ[٤].

ووجه الدلالة من الحديث أنه أخبر عمَّن همَّ بحسنة ولم

(١) المسند (٤/٣٤٦).

(٢) (٤/٢٤٦).

(٣) السنن (٤/١٦٧).

(٤) المستدرك (٢/١٧).

يعملها، فإنها تكتب له بشرط، وهو: أن يُشْعِرَهَا قلبه، ويحرص عليها. ولما أنه قد حرص عليها ولم يعملها، دل على أن هناك مانعًا من إتيانه بها، إذ كل من حرص على عمل قل أن يفوته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -:

»قاعدة الشريعة أن من كان عازمًا على الفعل عزمًا جازمًا، وفعل ما يقدر عليه منه، كان بمنزلة الفاعل«. اهـ.

وقد ذكر - رحمه الله - لذلك أمثلة في الشرع:

من ذلك ما رواه البخاري في «صحيحه»[1] عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: إن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: «**إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم. قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة، حبسهم العذر**».

قال المهلب: يشهد لهذا الحديث قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ الآية.

فإنه فاضل بين المجاهدين والقاعدين، ثم استثنى: أولي الضرر من القاعدين، فكأنه ألحقهم بالفاضلين. اهـ. من «الفتح».

(١) كتاب المغازي (٨/ ١٢٦)، ورواه في الجهاد.

قال الحافظ: وفيه أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل، إذا منعه العذر عن العمل. اهـ[١].

قوله ﷺ: «**إلا كانوا معكم**».

يعني في الأجر. كما ثبت ذلك في حديث جابر، ولفظه عند الإمام أحمد: «**لقد خلفتم بالمدينة رجالًا ما قطعتم واديًا، ولا سلكتم طريقًا إلا شركوكم في الأجر، حبسهم المرض**»[٢].

وهؤلاء القوم هم الذين رفع الله عنهم الحرج في قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ۝٩٢﴾ [التوبة: ٩٢].

فقد روي ابن أبي حاتم عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد خلفتم بالمدينة أقوامًا، ما أنفقتم من نفقة ولا قطعتم واديًا، ولا نلتم من عدو نيلًا إلا وقد شركوكم في الأجر**».

ثم قرأ:

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ﴾ [التوبة: ٩٢].

(١) فتح الباري (٦/ ٤٧).

(٢) المسند (٣/ ٣٠٠).

فهؤلاء قد بذلوا وسعهم في سبيل تحصيل الجهاد بأنفسهم، فلم يظفروا، فأعطاهم الله أجر المجاهدين، جزاء نيتهم الجازمة.

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

يا راحلين إلى البيت العتيقِ لقدْ — سرتم جسومًا، وسرنا نحن أرواحا
إنَّا أقمنا على عُذْرٍ وعن قَدَرٍ — ومن أقامَ على عُذْرٍ فقد راحَا(١)

ومن ذلك ما رواه البخاري في»صحيحه»(٢) عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**».

قال الحافظ: وهو في حق من كان يعمل طاعة فمنع منها، وكانت نيته لولا المانعُ أن يدومَ عليها. اهـ.

ومن ذلك ما رواه أبو داوود في»سننه»(٣) عن أبي - هريرة رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**من توضأ فأحسن وضوءه، ثم راح فوجد الناس قد صلُّوا، أعطاه الله عز وجل مثل أجر من صلَّاها وحضرها لا ينقصُ ذلك من أجرهم شيئًا**».

قال الحاكم(٤): هذا حديث صحيح على شرط مسلم. اهـ.

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٥٤١).

(٢) كتاب الجهاد (٦/ ١٣٦).

(٣) كتاب الصلاة (١/ ٣٨١)، ورواه النسائي (٢/ ١١١).

(٤) المستدرك (١/ ٢٠٩).

وقال الحافظ في «الفتح»[(١)]: وإسناده قوي. اهـ.

ففي هذه الأحاديث السابقة - ونحوها - دليل على أن من عجز عن فعل طاعة، وعقد العزم على فعلها، أثيب عليها ثواب العامل، سواءً بسواء.

وهل هذا خاص بالنفل دون الفرض؟

أما النفل فهو داخل في هذا على إطلاقه.

أما الفرض فلا يسقط بحال[(٢)]، لكن إن عجز عن الإتيان به على الهيئة الكاملة، وهو عاقد العزم على أدائه كاملًا، كتب له ما عجز عنه، كصلاة المريض جالسًا، يكتب له أجر القائم. قاله ابن المنير[(٣)] تعليقًا على قوله ﷺ: «**من مرض أو سافر**...» الحديث.

❁ ❋ ❁

(١) (٦/ ١٣٧).

(٢) قاله ابن بطّال.

(٣) الفتح (٦/ ١٣٧)، بتصرف وزيادة.

الشرط الثالث

وأما الشرط الثالث، وهو عقد العزم على الفعل عند القدرة عليه، فقد تقدم في الشرط الثاني من الأدلة، ما ينسحب على هذا الشرط.

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله -:

النوع الثالث: الهَمُّ بالحسنات، فتكتب حسنة كاملة، وإن لم يعملها، كما في حديث ابن عباس، وغيره، وفي حديث أبي هريرة الذي خرَّجه مسلم كما تقدم:

«إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة، فأنا أكتبها له حسنة».

والظاهر أن المراد بالتّحدُّث: حديث النفس، وهو: الهَمّ.

وفي حديث خريم بن فاتك:

«ومن هم بحسنة فلم يعملها، فعلم الله أنه قد أشعرها قلبه، وحَرِصَ عليها، كتبت له حسنة». وهذا يدل على إن المراد بالهمّ هنا هو: العزم المصمِّم، الذي يوجد معه الحرص على العمل لا مجرد الخَطْرَة التي تخطر، ثم تنفسخ من غير عزم، ولا تصميم.

ومتى اقترن بالنية قولٌ، أو سعيٌ، تأكّد الجزاءُ، والْتَحَقَ صاحبه بالعامل. اهـ[(١)].

(١) جامع العلوم والحكم (٢/٣١٩- ٣٢٠)، بتصرف.

الشرط الرابع

أما الشرط الرابع، وهو: ألا يكون التمني دَيْدَنَ المرء فإن الأصل الشرعي ترتيب الثواب على الأعمال، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء: ١٢٣].

وقد ثبت عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه قال:

(ليس الإيمان بالتحلِّي، ولا التمني، ولكن ما وقر في القلب، وصدَّقته الأعمال).. ثم قرأ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾(١)

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - على آية النساء:

والمعنى في هذه الآية: أن الدين ليس بالتحلي ولا التمنِّي، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال.

وليس كل من ادعى شيئًا حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قاله إنه هو الحق سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من الله برهان، ولهذا قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ

(١) اقتضاء العلم العمل، ص ١٧٧ (رقم ٥٦).

ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ [النساء: ١٢٣].

أي: ليس لكم ولا لهم النجاة بمجرد التمني، بل العبرة بطاعة الله سبحانه، واتباع ما شرعه على ألسنة الرسل الكرام. اهـ[1].

فهذا هو الأصل، لكن الله - سبحانه وتعالى - تفضل على هذه الأمة المحمدية، فأثاب من هو عاجز عن العمل، إذا علم صدق نيته، وحرصه، ثواب العاملين.

إلا أن الشيطان قد يدخل على كثير من الناس من هذه الثغرة، فيسوِّل لهم: أن مجرد تمني الخير، يوجب لهم هذه الفضيلة، فلا ينفكون من قيود التمني ليلًا ونهارًا، ويظنون أنهم بذلك حازوا فضلًا كبيرًا.

والحق: أن المتأمل للنصوص الواردة في التمني المحمود، يرى قلته - بل ندرته - عند المؤمنين الصادقين.

فهذا رسول الله ﷺ نُقِلَ إلينا في أحاديث يسيرة، أنه تمنَّى. بينما أعماله لا تحصى كثرة.

وهكذا المتمنون من الصحابة والتابعين.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٥٥٧). وينظر الخلاف في سبب نزول هذه الآية عند ابن جرير (٥/ ٢٨٨) وغيره.

فدل على إن الإكثار من تمنّي الخير ليس دأب الصالحين، بل هو سمة البطّالين. ولقد قدمنا من شروط التمني الممدوح: العزم والعجز عن العمل، فلعل في هذين الشرطين ما يقطع به المبتلون نَفَثَات الشيطان في هذا الباب، وما أحسن ما قال أبو تمام:

من كان مرعَى عزمِهِ وهُمُومِهِ   رَوْضَ الأماني لم يزلْ مهزولَا

وقد روى ابن أبي الدنيا في كتاب»المتمنين «أن سعيد بن المسيب قال: ما تمنيت قط. فقيل له في ذلك، فقال: إذا عرض لي شيء من ذاك سألته ربي[1].

هذا وإن كثيرًا من الناس لا يقتصرون على تمني أعمال البر، بل يغورون في تمني المباحات، كالمساكن، والمراكب، والمزارع.. ولا ريب أن هذا شرٌ وبلاء على قلب المسلم، وحاضره، ومستقبله، دينًا ودنيا، وسيأتي مزيد بحثٍ في هذا عند الكلام على التمني المذموم - إن شاء الله تعالى -.

❁ ✵ ❁

---

(١) المتمنين (ل/١٢٦/ب)، من مجموع رسائل لابن أبي الدنيا.

فصل
في التمني المذموم

لما عرفت التمني الممدوح، فكل ما عداه تمن مذموم، وهو يتفاوت في الذم، فمنه ما يصل إلى التحريم، ومنه ما يصل إلى الكراهة. ولنقدم بين يدي الكلام على هذا التمنّي مقدمة تبيّن خطره، وتكشف القناع عما يخلفه من أضرار دينيَّة ونفسية:

التمني من مفسدات القلب:

قال ابن القيم(١) - رحمه الله -:

«المفسد الثاني من مفسدات القلب: ركوبه بحر التمنّي، وهو بحر لا ساحل له.

وهو البحر الذي يركبه مفاليس العالم، كما قيل:

ولا تكُن عبدَ المُنَى فالمُنَى رؤوسُ أموالِ المفالِيسِ

وبضاعةُ ركَّابِه مواعيدُ الشيطان، وخيالات المحال والبهتان فلا تزال أمواج الأماني الكاذبة، والخيالات الباطلة، تتلاعب براكبه، كما تتلاعب الكلاب بالجيفة.

---

(١) مدارج السالكين (١/٤٥٦ - ٤٥٧).

وهي بضاعة كلِّ نفسٍ مَهينة، خسيسة، سفليّة، ليست لها همة تَنالُ بها الحقائق الخارجية. بل اعتاضت عنها بالأماني الذِّهنيَّة.

وكلٌّ بحسب حاله: من متمنٍ للقدرة والسلطان، وللضرب في الأرض والتطواف في البلدان، أو للأموال والأثمان، أو للنسوان والمُرْدَان.

فيتمثل المتمني صورة مطلوبة في نفسه، وقد فاز بوصلها، والْتذَّ بالظفر بها. فبينا هو على هذه الحال، إذ استيقظ فإذا يده والحصير». اهـ بتصرف.

والمتأمل لهذا التعبير والتصوير البديع لحقيقة التمنِّي يرى أن هذا الإمام قد وُفِّق في عرض هذه المشكلة عرضًا ينفِّر الواقعين في شَرَكِها، والمتضمِّخين بأوضارها، من التمادي فيها، والرِّضى بها، وما أكثرهم: أسرى الحضارة، وعبيد الدنيا، رضوا من خيري الدنيا والآخرة بالأماني: يتمنون السيارات الفارهة، والقصور الشاهقة، والأموال الطائلة ليلًا ونهارًا، فإذا ما شرعوا في هذه الأماني انقشعت عنهم سحابة الفقر والتعاسة ونالوا منازل الملوك والعظماء، فبينما هم كذلك إذ فجأهم الموت، فلا هم له استعدوا، ولا للدنيا جمعوا، فما أعظم غبنهم، وأفحش خسارتهم، نسأل الله السلامة والتوفيق.

ما جاء في ذم التمني:

وقـد وردت أحـاديث وآثـار في ذم التمني، فمن ذلك أن النبي ﷺ أطلق على التمني: زنا القلب.

ففي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا - أدرك لا محالة - فالعين زنيتها النظر، ويصدقها الأعراض، واللسان زنيته النطق. والقلب: التمني. والفرج يصدق ما ثم ويكذب**»[(١)].

والمعنى: أن القلب يهوى وقوع ما تحبه النفس من الشهوة[(٢)] كتمني حصول الزنا، ونحوه، مما يحرم شرعًا.

وفي سنن ابن ماجه عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كانت الدنيا هَمَّهُ، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له. ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمه**»[(٣)].

---

(١) المسند (٢/٣١٧)، صحيفة همام بن منبه، والحديث في البخاري (١١/٢٥)، ومسلم (٤/٢٠٤٦)، من رواية ابن عباس عن أبي هريرة بنحو لفظ أحمد.

(٢) الفتح الرباني (١٦/٧٣).

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب الزهد (٢/١٣٧٥). قال في الزوائد: إسناد صحيح، رجاله ثقات اهـ. وقد رواه الإمام أ حمد (٥/١٨٣) بلفظ أطول من هذا. وروى الترمذي نحوه عن أنس.

وروي عن علي - رضي الله عنه - أنه قال:

«إياك والمنى، فإنها بضائع النوكى، وتثبط عن الآخرة والأولى. وأشرف الغنى ترك المنى».

وفي «مصنف» عبد الرزاق بسند جيد عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال:

«إذا ركب الرجلُ دابته فلم يذكر اسمَ اللهِ، ردفَهُ الشيطانُ، فقال له: تَغَنَّ، فإن لم يحسن، قال له تَمنَّ»[1].

ففي هذا الأثر: أن الراكب إذا لم يسمِّ الله عند ركوبه، صحبه الشيطان في طريقه، فأشغله عن ذكر الله، بالتغني، فإن كان الراكب لا يحسن التغني، نقله الشيطان إلى مشغلٍ ثانٍ، ألا وهو: التمني، فيتيه، في أوديته، وتتشعب به مسالكه، فتارة يتمنى زوجة حسناء، وأخرى: بيتًا فسيحًا، وثالثة ثروة طائلة....

وهكذا يقتل وقته، ويضيع حياته، حتى إذا دنا رحيله، قرع

(١) ورواه الطبراني في الكبير (٩/ ١٧٠)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٣١): ورجاله رجال الصحيح اهـ. وقد روى ابن شيبة في «أخبار المدينة» (٣/ ٧٩٣) بسند فيه ضعف عن عمر - رضي الله عنه - نحوه وهذا الأثر مما يبعد أن يقوله ابن مسعود بمجرد رأيه. فلعل له حكم الرفع، والله أعلم..

سن الندم، وقال:

﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾..

﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ لَا وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ١٠ -١١].

وقد روى ابن السني في»عمل اليوم والليلة«[١] عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس يتحسر أهلُ الجنة إلا على ساعةَ مَرَّتْ بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها»**

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: **«ما قعد قوم مقعدًا لا يذكرون الله عز وجل، ويصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب»**[٢].

فإذا كان هذا حال أهل الجنة: يتحسرون على أوقاتٍ مرت

(١) ص ٣، وهو حديث صحيح.

(٢) (٢/ ٤٦٣) وإسناده صحيح. قال الهيثمي (١٠/ ٧٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. اهـ.

بهم في الدنيا لم يعمروها بذكر الله، لما يرون من علو منزلة من زاد عليهم في ذكر الله، فما الظن بنا يا من أضعنا الأعمار في الأماني الكاذبة، والغفلات المطبقة؟

فعلى من سار في طريق - بسيارة أو قطارٍ أو طائرة - أن يفطن لمصيدة الشيطان هذه، وقد كان السلف - رحمهم الله- حريصين على الانتفاع بأوقاتهم، حتى وهم يسيرون في الطرق، أو على فراش المرض:

ففي ترجمة الخطيب البغدادي - رحمه الله - يقول الأبنوسي: كان الخطيب يمشي وفي يده جزء يطالعه[١].

وفي ترجمة «ثعلب: أحمد بن يحي النحوي» يقول ابن خلكان:

وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر - وكان قد لحقه صمم ولا يسمع إلا بعد تعب - في يده كتاب ينظر فيه في الطريق، فصدمته فرس، فألقته في هوة، فأخرج منها وهو كالمختلط، فحمل إلى منزله على تلك الحال، وهو يتأوه من رأسه، فمات ثاني يوم. اهـ[٢].

(١) السير (١٨/ ٢٨١).

(٢) وفيات الأعيان (١/ ١٠٤)، وينظر البداية والنهاية (١١/ ٩٨).

ويقول ابن القيم - رحمه الله - حدثني أخو شيخنا عبد الرحمن ابن تيمية عن أبيه قال: كان الجد إذا دخل الخلاء يقول لي: اقرأ في هذا الكتاب وارفع صوتك حتى أسمع.

وأعرف من أصابه مرض من صداع وحمى، وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقة قرأ فيه، فإذا غُلِبَ وضعه.

وحدثني شيخنا قال: ابتدأني مرض فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك. وأنا أحاكمك إلى علمك: أليست النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة، فَدَفَعَت المرض؟ فقال: بلى: فقلت له: فإن نفسي تسر بالعلم، فتقوى به الطبيعة، فأجد راحةً. فقال: هذا خارج عن علاجنا، أو كما قال. اهـ[1].

وأنا أعرف في زمننا هذا رجلًا خصص وقت حفظ المتون عندما تستوقفه» إشارات المرور«وهو خارج إلى أشغاله، فحفظ: الواسطية، والتوحيد، والأصول الثلاثة، وكشف الشبهات، والرحبية والأجرومية، وغيرها.

ومما جاء في ذم التمني ما في مسند الإمام أحمد (٤/ ١٢٤)

(١) روضة المحبين (ص ٧٠)، ط. مكتبة الجامعة -مصر.

وسنن الترمذي (٤/٦٣٨) وابن ماجه (٢/١٤٢٣) عن شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«الكَيِّسُ من دان نفسه، وعَمِلَ لما بعد الموت. والعاجزُ من أَتْبَعَ نفسه هواها، وتمنَّى على الله عز وجل»**.

وأخرج الحديث الحاكم في «المستدرك» كتاب الإيمان (١/٥٧) وكتاب التوبة (٤/٢٥١) وقال: صحيح على شرط البخاري. اهـ.

فتعقبه الذهبي في «المختصر» وقال: قلت: لا والله أبو بكر واهٍ. اهـ.

وأبو بكر هذا هو ابن عبد الله بن أبي مريم الغساني، عليه مدار هذا الحديث. وقد ضعفوه.

قال ابن طاهر: مدار الحديث عليه، وهو ضعيف جدًا. اهـ.

قال المناوي في معنى الحديث:

«أي: فهو مع تقصيره في طاعة ربه، واتباع شهوات نفسه، لا يستعد، ولا يعتذر، ولا يرجع. بل يتمنى على الله العفو والعافية والجنة، مع الإصرار، وترك التوبة والاستغفار. اهـ. من»فيض القدير» (٥/٦٧).

وفيه عن الحسن أنه قال: «إن أقوامًا ألهتهم الأماني، حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة. ويقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي، وكذب لو أحسن الظن بربه، لأحسن العمل».

وقال سعيد بن جبير: الغرة بالله أن يتمادى الرجل بالمعصية، ويتمنى على الله المغفرة.

الفرق بين التمني والرجاء:

وقال المناوي - أيضًا-:

قد أفاد الخبر أن التمني مذموم، وأما الرجاء فمحمود، لأن التمني يفضي بصاحبه إلى الكسل، بخلاف الرجاء، فإنه تعليق القلب بمحبوب يحصل حالًا.

قال الغزالي: والرجاء يكون على أصل، والتمني لا يكون على أصل.

فالعبد إذا اجتهد في الطاعات، يقول: أرجو أن يتقبل الله مني هذا اليسير، ويتم هذا التقصير، ويعفو. وأحسن الظن: فهذا رجاء.

وأما إذا غفل، وترك الطاعة، وارتكب المعاصي، ولم يبال بوعد الله، ولا وعيده، ثم أخذ يقول: أرجو منه الجنة، والنجاة من النار: فهذه أمنية لا طائل تحتها. سماها رجاء، وحسن ظن، وذلك خطأ وضلال، وهو المشار إليه في الحديث. اهـ من «الفيض».

وقال ابن القيم في «الروح»:

والفرق بين الرجاء والتمني: أن الرجاء يكون مع بذل الجهد، واستفراغ الطاقة في الإتيان بأسباب الظفر والفوز.

والتمني: حديث النفس بحصول ذلك مع تعطيل الأسباب الموصلة إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ [البـقـرة: ٢١٨]. اهـ(١)

ومما ورد في ذم التمني، ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «المتمنين» عن شيخه محمد بن إسحاق الثقفي أنه قال:

«كان يقال من استعمل التسويف والمنى لم ينبعث في العمل»(٢).

وهذا مشاهد الآن، فإن أقل الناس عملًا، أكثرهم تمنيًا، ومن وقع في ربقة الأماني، اكتفى بها، فحجب عن العمل. لذا لما قيل لأعرابي: ما أمتع لذات الدنيا؟ قال: ممازحة الحبيب، ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك(٣) وقال الآخر: الأمل رفيق مؤنس إن لم يبلِّغْكَ فقد ألهاك.

هكذا اللذة عند الأعرابي الكسول.. فقارن بينها وبين قول الآخر:

---

(١) الروح (٢/ ٧٢٦).

(٢) كتاب المتمنين (ل/ ١٢٦/ ب).

(٣) الشريشي على المقامات (٥/ ٧٣).

مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها، وما ذاقوا أطيب ما فيها.

قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى، ومعرفته، وذكره[١].

ومما ورد في ذم التمني ما رواه ابن أبي الدنيا عن رجاء بن أبي سلمة أنه قال: «الأماني تنقص العقل»[٢]..

وشرح هذا: أن الرجل إذا تمادى في الأماني، أصبح في حلم يقظةً ومنامًا، فأشبه الرجُلَ، الذي أَدْقَعَهُ الفقرُ، وأضناه الهَمُّ، وأعياهُ المَرَضُ، فما هي إلا شربة كأس، فينقلب إلى أضداد هذه الأمور، كما قال الشاعر:

ونشربها فتتركنا ملوكًا وأسدًا لا ينهنهنا اللقاءُ

فمن أغرق في التمني بلغ إلى هذا الحد، ولا ريب، ألا ترى إلى الشاعر الذي جعل المنى عيشًا رغدًا!! فقال:

منىً إن تكُن حقًا تكُنْ أحسنَ المنى وإلا فقد عشنا بها زمنًا رغدًا

أماني من ليلى حسانًا كأنما سقتني بها ليلى على ظمأ بردا[٣]

وقد تكلم علماء النفس على هذه الظاهرة، وجعلوها من مراحل»المراهقة«وأطلقوا عليها: »حلم اليقظة«فلتنظر في كتبهم.

---

(١) الوابل الصيب لابن القيم (ص ٨٢)، ط. دار البيان. تحقيق الأرناؤوط.

(٢) كتاب المتمنين (ل/ ١٢٧/أ).

(٣) محضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (١/ ٢٨٠)، ط. عام ١٢٨٧هـ.

ومما ورد في ذم التمني قول الأحنف بن قيس:

«كثرة الأماني من غرور الشيطان»[١].

وقال يزيد وهو على المنبر: «ثلاث يحلقن العقل، وفيها دليل على الضعف:

سرعة الجواب..

وطول التمني..

والاستغراق في الضحك »[٢].

ومما جاء في ذم التمني، قول علي بن عبيدة الزنجاني: «الأماني مخايل الجهل» وقال غيره: «الأماني تخدعك، وعند الحقائق تدعك»[٣].

وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها»- ومنها - «وفكر يجول فيما لا ينفع»[٤].

وما أحسن ما قاله أحمد شوقي في هذا المجال:

وما نيلُ المطالِبِ بالتمني ... ولكن تؤخَذُ الدنيا غِلابا

وما استعصى على قومٍ منالُ ... إذا الإقدامُ كان لهم ركابًا

---

(١) شرح مقامات الحريري، للشريشي (٥/ ٧٤).

(٢) « بهجة المجالس» لابن عبد البر، وعنه ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ١٥٦).

(٣) شرح المقامات (٥/ ٧٣).

(٤) الفوائد (ص١١٢)، ط. المنيرية..

ما جاء في ذم طول الأمل:

ولما كان التمني المذموم لا يحل إلا في قلب من طال أمله واستحكمت غفلته، ناسب أن نورد طرفًا يسيرًا من الآثار في ذم طول الأمل:

فمن ذلك: ما رواه البخاري في «صحيحه»[(١)] عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: **«كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل»**.

وكان ابن عمر يقول: «إذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباحَ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء. وخذ من صحتِك لمرضِك ومن حياتِك لموتِك».

قال بعض العلماء: هذا الحديث أصل في الحث على الفراغ عن الدنيا، والزهد فيها، والاحتقار لها، والقناعة فيها بالبلغة[(٢)].

قال النووي: معنى الحديث: لا تركن إلى الدنيا، ولا تتخذها وطنًا، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها، ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه. اهـ.

---

(١) كتاب الرقاق (١١/ ٢٣٣).

(٢) فتح الباري (١١/ ٢٣٤).

قال ابن رجب - رحمه الله -: وأما وصية ابن عمر - رضي الله عنهما - فهي مأخوذة من هذا الحديث الذي رواه، وهي متضمنة لنهاية قصر الأمل، وأن الإنسان إذا أمسى لم ينتظر الصباح، وإذا أصبح، لم ينتظر المساء، بل الظن أن أجله يدركه قبل ذلك.

قال عون بن عبدالله: «ما أنزل الموتَ كُنْهَ منزلته من عد غدًا من أجله، كم من مستقبلٍ يومًا لا يستكمله، وكم من مؤمل لغد لا يدركه، إنكم لو رأيتم الأَجَلَ ومسيرَهُ، لأبغضتُمُ الأملَ وغرورَهُ. وكان يقول: إن من أنفع أيام المؤمن له في الدنيا ما ظن أن لا يدرك آخره». اهـ[1].

أمثلة التمني المذموم:

كل معصية لله تعالى - صغيرة أو كبيرة - فإنَّ تمني فعلها مذموم وتتفاوت مراتب الذم من معصية إلى أخرى، بحسب عظم المعصية، وصغرها.

ومن أمثلة التمني المذموم، ما ذكره الله تعالى في كتابه من النهي عن تمني ما عند الغير من الفضل. قال تعالى: ﴿وَلَا

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٨٤-٣٨٥) بتصرف.

تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء: ٣٢].

وقد جاء في سبب نزولها ما رواه الإمام أحمد في «المسند»(١) عن مجاهد قال: قالت أم سلمة: «يا رسول الله تغزو الرجال، ولا نغزو، ولنا نصف الميراث» فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾ [النساء: ٣٢].

وروى ابن جرير في «تفسيره»(٢) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه قال على هذه الآية «لا يتمنى الرجل يقول: ليت أن لي مال فلان وأهله. فنهى الله عن ذلك، ولكن ليسأل الله من فضله».

قال الحافظ ابن كثير: يقول:

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾ [النساء: ٣٢].

أي في الأمور الدنيوية، وكذا الدينية، لحديث أم سلمة، وابن عباس، وهكذا قال عطاء بن أبي رباح: نزلت في النهي عن تمني

(١) (٦/٣٢٢).
(٢) (٥/٤٧).

مال فلان، وفي تمني النساء أن يكن رجالًا فيغزون. رواه ابن جرير. اهـ[1].

فأثر ابن عباس حمل الآية على الحسد المذموم، الذي هو: تمني زوال النعمة من المحسود، وانتقالها إلى الحاسد، أو غيره، أو زوالها بالكلية[2].

ولا يعارض هذا حديث: «**لا حسد إلا في اثنتين**» إذ معنى الحسد هنا: الغبطة، وهي أن يتمنى مثل نعمة غيره. لا أن يتمنى زواله. كما تقدم.

ومن أمثلة التمني المذموم أيضًا: ما رواه البخاري، ومسلم[3]، وغيرهما عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «**لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لابد فاعلًا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي**».

وقد بوب البخاري في كتاب «التمني» من صحيحه[4] على هذا الحديث فقال: «باب ما يكره من التمني».

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٤٨٨).
(٢) انظر اللسان (٢/ ٨٦٨).
(٣) البخاري - كتاب المرضى (١٠/ ١٢٧)، ومسلم (٤/ ٢٠٦٤).
(٤) (١٣/ ٢٢٠).

حكم التمني:

إذا تمنى المسلم أمرًا فيه معصية لله تعالى، ثم لم يعملها، فلا يخلو هذا من أربعة أمور[١]:

الأول: أن يترك المعصية خوفًا من الله تعالى.

الثاني: أن يترك المعصية خوفًا من المخلوقين، ومراءاةً لهم.

الثالث: أن يترك المعصية لعدم القدرة عليها بعد السعي في تحصيلها.

الرابع: أن يهم بالمعصية فقط.

ولكل قسم من هذه الأقسام الأربعة حكم يخصه:

حكم القسم الأول:

فالأول، وهو: ترك المعصية خوفًا من الله تعالى، يثاب عليه المسلم، وذلك لما تقدم[٢] في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى - وفيه: **«ومن هم بسيئة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة»** متفق عليه.

---

(١) هذا التقسيم أخذته من مجمل كلام ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٢١-٣٢٨).

(٢) (ص٥).

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – نحوه، وفيه:

«وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة...». الحديث متفق عليه. واللفظ للبخاري[١] وفي لفظ لمسلم «إنما تركها من جراي».

قال الخطابي: محل كتابة الحسنة على الترك: أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه، لأن الإنسان لا يسمى تاركًا إلا مع المقدرة. اهـ[٢].

وقال الحافظ ابن رجب: (إنما تركها من جراي) يعني: من أجلي وهذا يدل على أن المراد: من قدر على ما هم به من المعصية، فتركه لله تعالى، وهذا لا ريب في أنه يكتب له بذلك حسنة، لأن تركه للمعصية بهذا القصد عمل صالح. اهـ[٣].

حكم القسم الثاني:

وأما القسم الثاني، وهو: ترك المعصية خوفًا من المخلوقين، ومراءاةً لهم: فقد قال جماعة من العلماء: إنه يُعاقب على تركها بهذه النية، لأن تقديم خوف المخلوقين على خوف الله مُحرَّم.

(١) البخاري كتاب التوحيد (١٣/٤٦٥)، ومسلم (١/١١٨).

(٢) نقلًا عن «فتح الباري» (١١/ ٣٢٦)..

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٢١).

وكذلك قصد الرياء للمخلوقين: محرم، فإذا اقترن به ترك المعصية، عوقب على هذا الترك.

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: كانوا يقولون: (ترك العمل للناس رياء، والعمل لهم شرك)[١].

حكم القسم الثالث:

وأما القسم الثالث: وهو: ترك المعصية لعدم القدرة عليها بعد السعي في تحصيلها، فإنه يأثم في أصح قولي العلماء، وذلك لما في الصحيحين عن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**».

فقلت: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «**إنه كان حريصًا على قتل صاحبه**»[٢]. هذا لفظ البخاري.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -: فنزله منزلة القاتل، لحرصه على قتل صاحبه في الإثم دون الحكم. وله نظائر كثيرة في الثواب والعقاب. اهـ[٣].

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٢١).

(٢) البخاري - كتاب الإيمان (١/ ٨٥)، ومسلم (٤/ ٢٢١٣).

(٣) مدارج السالكين (١/ ١١٤).

وقد تقدم[١] في حديث أبي كبشة الأنماري -رضي الله عنه- ما يدل على ذلك صراحة، ونص الشاهد منه:

«وعبد رَزَقَهُ الله مالًا، ولم يرزقه علمًا، فهو يتخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقًّا: فهذا بأخبث المنازل.

وعبد لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا، فهو يقول: لو أن لي مالًا لعملت فيه بعمل فلان، فهو نيته: فوزرهما سواء».

رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح. اهـ.

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله -: وأما إن سعى في حصولها - أي المعصية - بما أمكنه، ثم حال بينه وبينها القدر، فقد ذكر جماعة أنه يعاقب عليها حينئذ، لقول النبي ﷺ: «**إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفُسَها، ما لم تكلم به أو تعمل**»[٢]..

ومن سعى في حصول المعصية جهده ثم عجز عنها، فقد عمل، وكذلك قول النبي ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما...**» الحديث.

---

(١) (ص ١٧).

(٢) رواه البخاري - كتاب العتق (٥/ ١٦٠)، ومسلم (١/ ١١٦) عن أبي هريرة.

وقوله: «**ما لم تكلم به أو تعمل**» يدل على أن الهام بالمعصية إذا تكلم بما هم به بلسانه أنه يعاقب على الهم حينئذ، لأنه قد عمل بجوارحه معصية، وهو التكلم باللسان. ويدل على ذلك حديث الذي قال: (لو أن لي مالًا لعملت فيه ما عمل فلان). اهـ.

فتبين بذلك أن من هم بالمعصية، وفعل أسباب حصولها، أو تكلم بها، ثم حيل بينه وبينها قسرًا، أثم، لدلالة هذه النصوص.

وقد جعل بعض أهل العلم هذه المسألة ومسألة الهم الجازم المصمم دون السعي أو التكلم: مسألة واحدة، فوقع بذلك إشكال كبير، والذي يظهر أنها مسألتان:

الأولى: الهم من السعي أو التكلم: فيحصل بذلك الإثم، وهذا ما يتفق مع حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -:

«**إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم**»، إذ إن هذه الصورة وقع فيها عمل، أو تكلُّم، كما تقدم في كلام الحافظ ابن رجب -رحمه الله - ولا يعارض هذا حديث ابن عباس في أن من هم بالمعصية ولم يعملها كتبت له حسنة. لوقوع العمل - الذي هو بذل السبب لنيل المعصية - أو التكلم بها، فلم يبق هنا هم. وقد تقدم بيان هذا.

حكم القسم الرابع: من هم بالمعصية فقط:

الثانية: مجرد الهم، فلا يخلو من حالتين:

الحالة الأولى، أن يكون الهم بالمعصية خاطرًا خطر، ولم يساكنه صاحبه، ولم يعقد قلبه عليه بل كرهه، ونفر منه.

فهذا معفو عنه. كالوساوس الرديئة التي سئل النبي ﷺ عنها: فقال: **«ذاك صريح الإيمان»**، كما جاء في صحيح مسلم[١] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: **«وقد وجدتموه؟»** قالوا: نعم، قال: **«ذاك صريح الإيمان»**.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا النبي ﷺ ثم بركوا على الركب. فقالوا: أي رسول الله !كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد

(١) (١/١١٩).

أنزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ: **«أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»**.

قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. . فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾.

الحالة الثانية: أن يكون الهمُّ عزمًا مصمِّمًا يساكنه صاحبه، ويعقد قلبه عليه، فهذا نوعان:

النوع الأول: ما كان متعلقًا بِعَمَلِ القلبِ وحده، كالشَّكِّ في الوحدانية، أو النبوة، أو البعث، أو غير ذلك من الكفر والنفاق، فهذا كلُّهُ يعاقب عليه العبد، ويصير بذلك كافرًا أو منافقًا.

ويلحق بهذا النوع سائر المعاصي المتعلقة بالقلوب، كمحبة ما يبغضه الله، وبغض ما يحبه الله، والكبر، والعجب، والحسد، وسوء الظنِّ بالمسلم من غير موجِبٍ.

النوع الثاني: ما لم يكن من أعمال القلوب، بل هو من أعمال الجوارح، كالزنا والسرقة، وشرب الخمر، ونحوها.

فالصحيح من أقوال أهل العلم في هذه المسألة ما ذهب إليه القاضي أبو بكر الباقلاني، حيث نقل المازريُّ مذهبه فقال:

مذهب القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني: أن من عزم على المعصية بقلبه، وَوَطَّنَ نفسه عليها: أَثِمَ في اعتقاده وعزمه.

وحمل القاضي ما وقع في حديث ابن عباس - ونحوه - على أن ذلك فيمن لم يُوَطِّنْ نَفْسَهُ على المعصية. وإنّما مَرَّ ذلك بِفِكْرِه من غير استقرارٍ. ويسَمَّى هذا: هَمًّا. ويُفَرَّق بين الهَمِّ والعَزْم. اهـ.

قال القاضي عياض: عامَّةُ السلفِ، وأهل العلم من الفقهاءِ والمحدِّثين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر، للأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب. اهـ.

قال النووي بعد سياق كلام القاضي عياض: وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه، وقد تظافرت نصوص المشرع بالمؤاخذة بعزم القلب المستقر. من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾. اهـ[1].

قال ابن الجوزي: إذا حدَّث نفسه بالمعصية لم يؤاخذ، فإن عزم وصمَّمَ؛ زاد على حديث النفس، وهو من عمل القلب.

قال: والدليل على التفريق بين الهمِّ والعزم: أن من كان في

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ١٥١)، بتصرف.

الصلاة فوقع في خاطره أن يقطعها لم تنقطع، فإن صمَّم على قطعها بطلت. اهـ. نقلًا عن «الفتح»[١].

قال الحافظ ابن رجب:

قال ابن المبارك: سألت سفيان الثوري:

أيؤاخذ العبد بالهمَّة؟ فقال: إذا كانت عزمًا أُوخِذَ.

ورجّح هذا القول كثير من الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين من أصحابنا، وغيرهم واستدلوا بنحو قوله عز وجل:

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.

وبنحو قول النبي ﷺ:

«الإِثمُ ما حاك في صدرك، وكَرِهْتَ أن يطَّلعَ عليه الناس»[٢].

وحملوا قوله ﷺ: **«إن الله تجاوز لأمتي عما حدّثت به أنفسها، ما لم تكلم به أو تعمل»** على الخطرات.

وقالوا ما ساكنه العبد، وعقد قلبه عليه، فهو من كسبه وعمله، فلا يكون معفوًا عنه. اهـ[٣].

---

(١) (١١/٣٢٧، ٣٢٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٤/٢٥٥٣) عن النواس بن سمعان.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/٣٢٥).

كلمة جامعة لابن القيم:

وفي آخر هذا المطاف أذكر كلمة لابن القيم - رحمه الله تعالى - جامعة، حيث يقول: ومن الصغائر أيضًا: شهوة المحرمات وتمنيها. وتفاوت درجات الشهوة في الكبر والصغر، بحسب تفاوت درجات المشتهى.

فشهوة الكفر والشرك: كفرٌ.

وشهوة البدعة: فسقٌ.

وشهوة الكبائر: معصية.

فإن تركها لله مع قدرته عليها: أثيب.

وإن تركها عجزًا بعد بذله مقدوره في تحصيلها: استحق عقوبة الفاعل، لتنزيله منزلته في أحكام الثواب والعقاب، وإن لم ينزل منزلته في أحكام الشرع.. اهـ[١].

حكم الهم بالمعصية في الحرم:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

وروى ابن جرير الطبري[٢] عن عبد الله بن مسعود - رضي

(١) مدارج السالكين (١/ ١١٤).

(٢) تفسير سورة الحج (١٧/ ١٤٠ - ١٤١)، ورواه الإمام أحمد (١/ ٤٢٨) مرفوعًا. قال ابن كثير (٣/ ٢٢٥)..

الله عنه - أنه قال: «**ما من رجل يَهُمُّ بسيئةٍ، فتكتبُ عليه. ولو أن رجلًا بعدن أبين**[١] **هَمَّ أن يقتل رجلًا بهذا البيت، لأذاقه الله من العذاب الأليم**»[٢].

قال جماعة من أهل العلم: من هَمَّ أن يعمل سيئة في مكة، أذاقه الله العذاب الأليم بسبب همه بذلك، وإن لم يفعلها بخلاف غير الحرم المكي في البقاع، فلا يعاقب فيه بالهم.

واستدلوا بظاهر الآية السابقة، وجعلوها مخصصة لقول النبي ﷺ:

«**ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة**».

قال العلامة الشنقيطي - رحمه الله تعالى -: ويحتمل أن يكون معنى الإرادة في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾.

العزم المصمم على ارتكاب الذنب فيه. والعزم المصمم على الذنب ذنب يعاقب عليه في جميع بقاع الله، مكة وغيرها. اهـ[٣].

---

(١) في ط: الحلبي. بعد أن بين، وهو خطأ. وعدن أبين، للتميز بينها وبين عدن لاعه، وهي بلدة مشهورة في اليمن.

(٢) صححه الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٢١٠)، قال العلامة الشنقيطي (٥/ ٥٩) في أضواء البيان: وهذا ثابت عن ابن مسعود، ووقفه عليه أصح من رفعه. اهـ.

(٣) أضواء البيان (٥/ ٦٠).

كيفية التخلص من هذا التمني:

التمني المذموم داء خطير، ومرض مزمن، تجب الوقاية منه، والعمل على علاجه إن وقع.

ووسائل معالجة هذا الوباء كثيرة، نقتصر على طرفٍ منها:

فمن ذلك: مجاهدة النفس على دفع الخطرات، فإن الخطرات أصل يبنى عليه ما بعده، كما قال ابن القيم - رحمه الله تعالى-:

مبدأ كل علم نظري، وعمل اختياري: هو الخواطر والأفكار: فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة:

فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار وفسادها بفسادها.

قال: واعلم أن الخطرات والوساوس تؤدي متعلقاتها إلى الفكر، فيأخذها الفكر فيؤديها إلى التذكر، فيأخذها فيؤديها إلى الإرادة، فتأخذها الإرادة فتؤديها إلى الجوارح والعمل: فتستحكم، فتصير عادة.

فردها من مبادئها أسهل من قطعها بعد قوتها وتمامها.

ومعلوم أنه لم يعط الإنسان إماتة الخواطر، ولا القوة على قطعها، فإنها تهجم عليه هجوم النفس. إلا أن قوة الإيمان والعقل تعينه على قبول أحسنها، ورضاه به، ومساكنته له، وعلى رفع أقبحها، وكراهته له، ونفرته منه. اهـ(١)

فمن تأمل هذا الكلام البديع، وعمل به، نجى من لوثة الخطرات والأفكار، وسلم من الشرور والأخطار.

ومن العلاج النافع لدفع داء التمني ورفعه: حفظ العين من النظر إلى الشهوات المحرمة، وتجنيبيها النظر إلى الشهوات المباحة ما أمكن فإن الله جعل العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره، غض القلب شهوته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته.

ولو لم يكن في غض البصر من الفوائد إلا تخليص القلب من ألم الحسرة، فإن من أطلق نظره دامت حسرته.

فأضر شيء على القلب: إرسال البصر، فإنه يريه ما يشتد طلبه، ولا صبر له عنه، ولا وصول له إليه، وذلك غاية ألمه وعذابه. وصدق القائل:

(١) الفوائد لابن القيم (ص ١٧٣ - ١٧٤)، وينظر (١٧٥: ١٧٧)، فإن كلامه هنا كلام متين لا تظفرن به عند غيره.

وكنت متى أرسلت طرفك رائدًا لقلبك يومًا أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كُلَّهُ أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر[(١)]

ومن أعظم ما يعين على قطع التمني المذموم: قصر الأمل، وتذكر الموت، فإذا أيقن العاقل قرب الرحيل، صرف همه فيما يعود عليه بالنفع، وحرص على حفظ وقته ولم يبذله في غير طاعة الله تعالى.

أخرج الترمذي (٤/ ٥٥٣) والنسائي (٤/ ٤) وابن ماجة (٢/ ١٤٢٢) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا ذكر هادم اللذات**» يعني الموت.

قال الترمذي: حديث حسن غريب. اهـ.

وقال الحاكم (٤/ ٣٢١): هذا حديث صحيح على شرط مسلم. اهـ. وأقره الذهبي في تلخيصه.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»- كما في الإحسان ٧/ ٢٦٠ - بلفظ: «**أكثروا ذكر هادم اللذات، فما ذكره عبد قط وهو في ضيق إلا وسعه عليه، ولا ذكره وهو في وسع إلا ضيقه عليه**».

قال العلماء: هذا الحديث كلام مختصر وجيز، قد جمع التذكرة، وأبلغ في الموعظة.

---

(١) روضة المحبين لابن القيم (ص ٩٧) بتصرف.

فإنه من ذكرالموت حقيقة ذكره: نقص لذته الحاضرة، ومنعه من تمنيها آجلًا. اهـ من «فيض القدير»٢/ ٨٥ .

قال بعضهم: نعم مصلحة القلب ذكر الموت: يطرد فضول الأمل، ويكف عزب التمني. اهـ.

وقال الحكماء: من ذكر المنية، نسي الأمنية. اهـ.

وقال الحافظ: وجد مكتوبًا على حجر:

«لو رأيت يسير ما بقي من عمرك، لزهدت في ما ترجو من أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، وأقصرت من حرصك وحيلك. وإنما يلقاك غدًا ندمك، لو قد زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، وتبرأ منك القريب، وانصرف عنك الحبيب». اهـ[1]

قال الشاعر:

من راقب الموت لم تكثر أمانيه ... ولم يكن طالبًا ما ليس يعنيه[2]

ومما يقلب التمني الممدوح إلى ما هو أفضل وأكمل، ما كان يفعله سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - حيث قال لأصحابه

---

(١) نقلًا عن «فيض القدير» (٢/ ٨٦).

(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح (١/ ٥٦).

يومًا: ما تمنيت شيئًا قط! فقالوا له: وكيف ذلك؟ قال: «إذا عرض لي شيء من ذاك سألته ربي»[١].

فهذا الأثر يتَنزلُ على أحد أنواع التمني الممدوح، وهو تمني المباحات، فينبغي صرف القلب عنها؛ لأن التكثر من المباحات مكروه، فما الظن بتمنيها.

❁ ✵ ❁

(١) كتاب المتمنين، لابن أبي الدنيا (ل / ١٢٦/ ب).

وختــامًا ...

وفي ختام هذه الرسالة، أورد أبياتًا جميلة لابن حزم، يتمنى أمورًا، يجدر بكل مؤمن تمنيها، والسعي في تحصيلها، قال رحمه الله(١):

مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا عُلُومٌ أَبُثُّهَا ... وأَنْشُرُها في كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرِ
دُعَاءٌ إلى القُرْآنِ، والسُّنَنِ الَّتِي ... تَنَاسَى رجالٌ ذِكْرَها في المَحَاضِرِ
وَأَلْزَمُ أَطْرَافَ الثُّغُورِ مُجَاهِدًا ... إذا هَيْعَةٌ ثَارَتْ فأَوَّلُ نَافِرِ
لأَلْقَي حِمَامِيَ مقبلًا غيرَ مُدْبِرٍ ... بِسُمْرِ العَوَالِي، والرِّقَاقِ البَوَاتِرِ
كِفَاحًا مع الكُفَّارِ في حَوْمَةِ الوَغَى ... وَأَكْرَمُ مَوْتٍ للفتى: قَتْلُ كافِرِ
فَيَا رَبِّ لا تَجْعَلْ حِمَامِيَ بِغَيْرِها ... ولا تَجْعَلَنِّي مِنْ قَطِينِ المَقَابِرِ

❀ ✵ ❀

(١) السير (٨/٢٠٦).

الفهرس

❁ ✵ ❁

تم الصف والإخراج بمكتب ألفا للصف والتحقيق والإخراج الفني
٥٨ ش صلاح الدين ناصف – الهرم – الجيزة – جمهورية مصر العربية
ت: ٠٠٢٠٢٣٨٨٨٥٩٣ – ٠٠٢٠١٠١٠٩٩٨٠٥